نحو دراسة معرفية للسانيات

د/ محمد موسوني

جامعة تلمسان

يتفق الجميع على أن اللسانيات كدراسة علمية للغة تأكدت بظهور سنة 1916 لمحاضرات اللساني غاريناند دو سوسير التي نشرها تلامذته بعد وفاته بعنوان :" محاضرات في اللسانيات العامة " و قد كانت أسسها و مفاهيمها مرتكزا للأبحاث الأوروبية خلال القرن العشرين .[1]

ولا يقال عن دراسة ما إنها علمية إلا إذا اعتمدت على ملاحظة الأحداث و امتنعت عن اقتراح اختيار ما ضمن تلك الأحداث باسم المبادئ الجمالية الأخلاقية ، فالعلمي إذن يقابل المعياري .[2]

فاللسانيات هي إذن : " الدراسة العلمي الموضوعية للسان البشري، أي دراسة تلك الظاهرة العامة المشتركة بين البشر "[3].

يقول دو سوسير : إنّ اللسانيات هي " دراسة اللسان في ذاته و من أجل ذاته بهدف اكتشاف المميزات العامة و المشتركة للسان البشري من خلال دراسة اللغات الطبيعية المختلفة المتداولة بين بني البشر . و تطمح هذه الدراسة أن تكون دراسة وصفية علمية بعيدة عن الاعتبارات المعيارية ... فلا يهتم اللسان إلا بوصف الأحداث اللسانية وتحليلها كما في الواقع و ليس على الحال التي يريد هو أن تكون عليه " .[4]

و قد ميّز دوسوسير بين ثلاثة مفاهيم : " اللغة " و " اللسان " و " الكلام "، فهو يقابل في "اللغة" بمفهومها الواسع المتشعب "اللسان" الذي هو المنظومة الاجتماعية للغة

التي تفرض على الأفراد مجموعة الاصطلاحات الضرورية للاستعمال "بالكلام" الذي هو التأدية الفردية الحرّة [5].

و يقول في نفس السياق أنّ : " اللسان بالنسبة لنا هو "اللغة" محذوف منها الكلام ، فهو مجموعة العادات اللغوية التي تسمح للفرد بأن يفهم و يُفهم " [6].
فقد أشار بهذا إلى كون "اللسان" ظاهرة اجتماعية ، فإذن هو وسيلة تواصل بين الناس،فهو يوجد حيث كان هناك أناس يعيشون في مجتمع ، ولا وجود لـــ"لسان" مستعمل دون أن تكون وسيلة تواصل .

إن اللسانيات علم حديث لا يزال في أوجّ تطوره، و قد تخلص ببطء من التعاليم النحوية و من بحوث الفزيولوجيا ، و اهتم بالتفكير الفلسفي حول أسس المعرفة وحول العلاقات بين الفكر و وسائل التعبير عنه . وقد جعلها – اللسانيات – دوسوسير جزءا من علم عام هو" السيميولوجيا " (Smiologie) [7] الذي يهتم بدراسة أنظمة الأدلّة و وظيفتها في المجتمع . و الأدلّة جمع لكلمة مفردة هي الدليل "SIGNE" والدليل للساني "Signe linguistique " هو الجمع بين الدال "Signifiant" و المدلول "Signifi"، والدال هو الصورة السمعية ، أما المدلول فهو المفهوم والصورة الذهنية للدال . يقول " إميل بنفينيست" في هذا السياق : " الدال هو الترجمة الصوتية للمفهوم، و المدلول هو المقابل الذهني للدّال "[8] ؛

ويرتبطان –أي الدال والمدلول– مع بعضهما ضمن العلاقة اللسانية ارتباطا، كما أوضح ذلك دوسوسير ويمثل لها بالخطابة التالية :

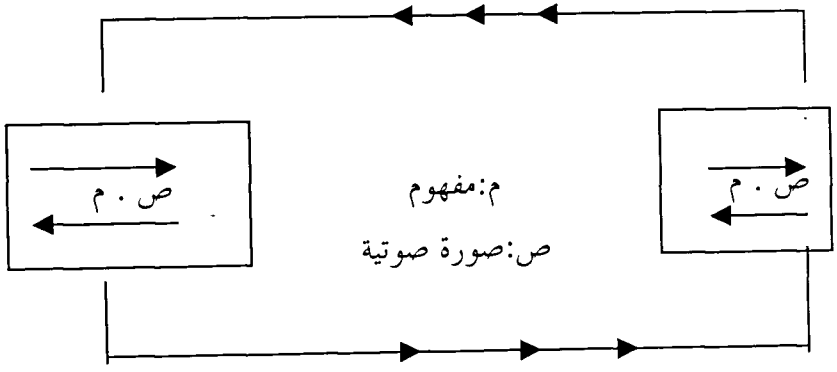

و كل علامة لسانية هي بنية تحدَّدُ نسبتها سانتاغماتياً (Syntagmatique) وكِراديغماتياً (Paradigmatique) داخل النظام الشكلي و البنيوي الذي هو اللسان .

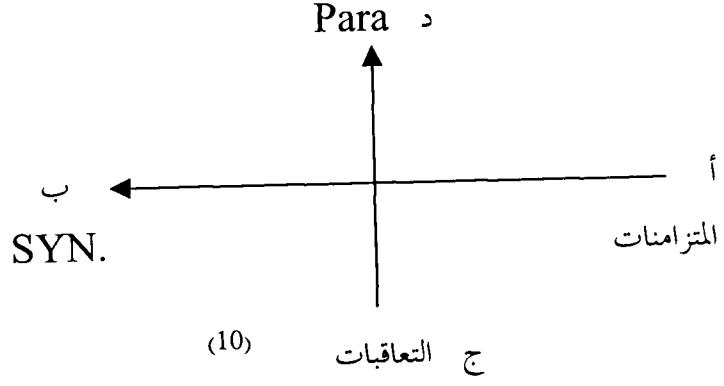

و منه ، فدراسة اللسانيات تتوزّع إلى دراسة آنية سكونية و دراسة زمنية تاريخية، فالدراسة آنية السكونية هي التي تعنى بوصف النظام اللغوي بجزئياته بغض النظر عن التحولات التي يمكن أن تطرأ عليه ؛ أما الدراسة الزمنية فَتُعْنَى بتحوّل هذه

البنية عبر الأزمنة .... و النتائج التي تترتب على ذلك في الاستعمال اللغوي و البحث عن قوانين التطور اللغوي و عن أسبابه .

و بهذا و بفصيلة بين اللسان و الكلام، و بين الدراسة الآنية للسان و الدراسة الزمنية يكون دوسوسير قد رسم حدود الدراسة اللسانية.و الخطاطة التالية تزيد ذلك وضوحا :

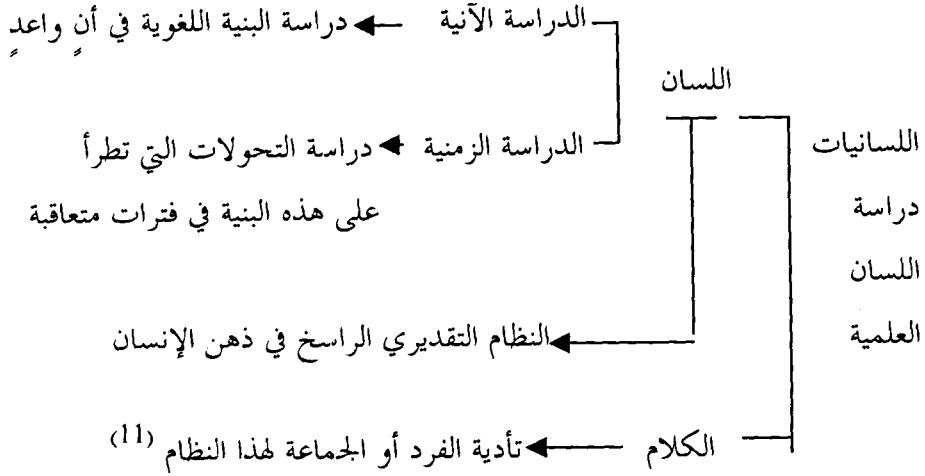

الهـــوامـــش :

(1 (Dictionnaire de linguistigue et des sciences du language)
sous la direction de : JEAN DUBOIS la rousse
(2 (Cours de linguistique gnrale) ouvrage present par Dalila
MORSLY 2em Edition .ENAG . ALGER 1994

3) (مبادي في اللسانيات) خولة طالب الابراهيمي دار القصبة الجزائر 2000

4) (اللسانيات) جان يرو ترجمة : الحواس مسعودي
و مفتاح بن عروس دار الآفاق / الجزائر/2001

5) (سيميائية النص الأدبي) أنور المرجي الدر البيضاء المغرب 1987

المراجـــع :

(1 Dictionnaire de linguistique et des sciences du langue
sous la direction de : JEAN DUBOIS la rousse p 285

(2) للتوسع أنظر مبادئ في اللسانيات العامة لاندري مارتيني ص 12

(3) مبادئ في اللسانيات خولة طالب الابراهيمي ص 9

(4) المرجع نفسه ص 9

(5 Dictionnaire de linguistique et des sciences du langue
286sous la direction de : JEAN DUBOIS la rousse p

(6 cours de linguistique gnrale F. DESSAUSSURE
p :124

(7) انظر : سيميائية النص الأدبي أنور المرجي الدار البيضاء المغرب 1987

(8) اللسانيات : جان يرو ترجمة الحواس مسعودي و مفتاح بن عروسه
دار الآفاق الجزائر / 2001 ص: 115

(9 Cour de linguistique gnrale p 27

(10) مبادئ في اللسانيات قوله طالب الإبراهيمي ص 14

(11) مبادئ في اللسانيات خوله طالب الإبراهيمي ص 15

ة

ال

و:

في

المش

كغير

فتحد

إسهاء

القضا

أ – تعر

العلم الـ

1 – التعر

لم يض

أن اللغة